



{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أذنَ لِيٌ وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} [التوبه:49].

لا يسوغ لبعض المنتسبين للعلم والدعوة أن يؤثروا الاختفاء، ويصمموا عن واجب البلاغ المبين، والاحتساب في هذه الواقع، فليس لهم أن يتخلصوا عن مدافعة الظلم وإقامة العدل والتعارف مع الأحرار على البر والتقوى.. وأسوأ من ذلك أن يتلتفّ أولئك باعتزال الفتنة ما ظهر منها وما يطن!

وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوف الفتنة من أدوات النفاق قديماً وحديثاً، وتلوث به بعض المتدلين في الماضي والحاضر.. وهذا ما كشفه ابن تيمية بقوله: "ولما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من الابتلاء والمحن ما يتعرض به المرء للفتنة، صار في الناس من يتخلل لترك ما وجب عليه من ذلك بأنه يطلب السلامة من الفتنة.

كما قال - تعالى - عن المنافقين: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أذنَ لِيٌ وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} [التوبه: 49]. وقد ذكر في التفسير أنها نزلت في الجد بن قيس لما أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالتجهز لغزو الروم.. فقال: "يا رسول الله، إني رجل لا أصبر على النساء، وإنني أخاف الفتنة بنساء بني الأصفر فائذن لي ولا تفتني"، فأنزل الله فيه: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أذنَ لِيٌ وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} [التوبه: 49]، يقول: إن نفس إعراضه عن الجهاد الواجب ونکوله عنه الذي زين له ترك الجهاد فتنة عظيمة قد سقط فيها، فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه، بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته؟

وهذه حال كثير من المتدلين يتركون ما يجب عليهم من أمر ونهي وجihad يكون به الدين لله وتكون به كلمة الله هي العليا، لئلا يفتتنوا بجنس الشهوات، وهم قد وقعوا في الفتنة التي هي أعظم مما زعموا أنهم فروا منها.. [الاستقامة (291-3/287) - باختصار].